

فتاة

القطار

قصة قصيرة

سمر رجب

«فتاة القطار»

فتاة القطار



«احتفالية ريفيو»



<http://Review-ar.com>

اسم المؤلف: سمر رجب
اسم العمل: فتاة القطار
النوع: قصة قصيرة
رأ.أ: ٢١/٢٠٨٧
غلاف: سمر رجب
تنسيق: روان تامر

جميع الحقوق محفوظة لموقع ريفيو الإلكتروني، ولدى
مؤلف العمل، ويمنع منعاً باتاً نقله أو سرقة أو تحميله من
موقع آخر، وفي حال مخالفة ذلك يتعرض صاحب هذا الانتهاك
للمساءلة القانونية.

تزاحم الناس حول بوابة دخول القطار المتجه إلى
آخر مدينة في البلدة التي يقطن بها " روبرت " الشهير بـ
(المتوحد الحزين) من شدة حبه لحاسوبه و انعزاله
معه بالساعات ناءٍ عن الناس وضجيج
عالمهم البائس بنظره.

جلس بجوار النافذة شاردأً في زرقة السماء وجمال
صفائها قائلاً في قلبه:- ليت قلوب الناس كانت مثل
ذاك الصفاء وروعة لونه، لم أكن اتخيل أنّ امرأة
ستجعلني أكره كل شيء تجعلني حزين
أتمنى الموت كل لحظة.

قطع حديثه الروحي صوت فتاة تصرخ بمرح وكلامها
يخترق وحدته لينتشله من ضجيجه الداخلي لعالمها
الخارجي وهي تضحك بصوت عالٍ:

- ما هذا يا فتى ألا تعلم أنّ الفتيات يحبّذن الورود
والعطور الرقيقة كيف لك أن تكون
متحجراً هكذا اللعنة عليك.

نظر لها "روبرت" شذراً عندما وجدها تقرأ رواية
وتحدّث مع بطلها كأنه أمامها ليس إلا، تعالت
ضحكات الفتاة وهي تقول من بين قهقهتها:- لم أكن
مخطئة حين شهيتك ب "الحمار" هناك أحد يسبُّ
فتاة تقول له أنها تحتاج إلى الاهتمام

والحب سوى سوى الحمير.

تنهد بحرقه وهو يحدث ذاته قائلاً بملل:

- من تلك البغيضة قليلة الحياء أو هذا الضحك

العالي من الأدب والحياء؟؟!! حقا إن لم تستح

فأفعل ما شئت.

تمت الفتاة ونظرها ما زال مثبتاً في الكتاب

الذي تقرأه:

- إن لم تستح فافعل ما شئت.

صعق الشاب حينما سمعها تقول ذات الجملة التي

حدثت نفسه بها وظن أنها تستطيع أن تقرأ أفكاره

فقال بتؤدة بالكاد صوته يصل إليها:

- نعم؟؟ هل تتفوهين بشيء ما يا أنسة؟!

قالت غير مكترثة به ناظرة إلى أحرف روايتها كما هي:

- إنني اتصفح رواية أيها الشاب لم أتحدث

إليك مطلقا.

زفر بملل رهيب قبل أن يقول بداخله كعادته:

- ما تلك السخيفة الحمقاء لماذا يكون حظي دائما

الجلوس بجانب الحمقاوات؟

تحدثت الفتاة مرة أخرى لتقول باستهزاء:

- بل أنت الأحمق يا هذا.

نهض من مكانه قائلا بقوة تغلفها دهشة

وصدمة شديدة:- ما الأمر؟؟

هي أنت أخبريني ما هو خطبك حقا.؟

تابعت حديثها دون النظر إليه أو الاهتمام لأمره:

- هل ينعت الرجل فتاة بالحمقاء لمجرد أنها

تقول له أحببتك؟؟

غمغم الشاب غاضباً:

- لن أمّرّها لك مثل المرة السابقة الآن عليك إخباري

بالحقيقة هل تقرّين أفكارى؟؟

انفجرت الفتاة ضاحكة ثم قالت وهي تنظر إليه من

أسفل إلى أعلى وكأنّها بتلك النظرات تخبره عن قلة

شأنه في عينيها:- أي أفكار تلك التي أقرؤها أنا ... ما

بك يا فتى هل جننت؟

أشار إلى رأسه قائلاً بجنون غاضب:

- كلما تحدّثت بشيء مع عقلي وجدتك تخبريني

بالإجابة أتلك مصادفة أم أنك ممّن يروجون السحر

والشعوذة وتعلمت كيف تقرئين أفكار من هم

حولك؟.

= توقف عن قول الترهات واجلس يا فتى إنّ كل ما

تقوله ليس سوى أفكار مجنونة تسكن رأسك فقط

شعر "روبرت" بالإحراج ثم جلس مطأطئاً رأسه

مغمغماً بحرج:- أعلم أنّ ما أقوله ليس سوى ترهات

ولكن لا تنكري أنّ هذا الشيء يحدث بالفعل في

منطقتنا كثيراً.

أجابته الفتاة بودّ ولطف برغم ما فعله بها ولكنها

حاولت أن تعامله بشكل لطيف كي تخفف

حدة توتره:

- لا عليك أعلم أنّ تلك الأمور شائعة بيننا ولكنني

أفضّل أن تتوقف عن توجيه الاتهامات لي وتدعني

أقرأ رو ايتي في صمت من فضلك.

شعر أنّها تهينه فرد عليها بطريقة حادة

وصوت عالٍ:- ماذا!! أتحدثين أنتِ عن الصمت

وأنتِ لم تتوقفي عن التثرثرة تعالي

وشاهدي راسي التي أمتني كثيرا منذ الصباح بسبب

قراءتك لرو ايتك بصوت عالٍ مزعج.

قلّبت مقلتيها بملل شديد وهي تتمتم بنفاذ صبر:

مرحباً لقد عدنا مجدداً منذ وقت قليل كنت تعتذر لي

والآن ترفع صوتك مرّة ثانية أمصّاب أنت "

بالشيزوفرنية " أم ماذا؟!!

شعر بالخرج مرة أخرى فهتف بصوت خفيض:

- حسنا سأصمت لكن من الأفضل أن تصمتي أنتِ

الأخرى وتكملي قراءة كتابك بسكون هادئة الصوت

من فضلك.

لم تجبه وتابعت عيناها السفر عبر حروف الرواية

حتّى مضت نصف ساعة كاملة، أكل الملل قلبه ولم يع

لماذا ينجذب كلياً إلى تلك الفتاة

لكن كل ما كان في باله حينها أنه يودّ الحديث

والمناغشة معها فقال بصوت مسموع:

- الطقس قاسٍ للغاية اليوم لا أستطيع تحمل

برودة نسماته.

ردّت الفتاة عليه بنبرة ذات مغزى:

- أخرج معطفك البنيّ من الحقيبة وتلحف به

سيغلفك إحساس دفاء عميق...

جحظت عينا " روبرت " حتى كادت تُخرج الصدمة

روحه فتلك الفتاة حقا بها شيء غريب كيف علمت

أنّ بحوزته معطفاً ولونه بني أيضاً، ارتجف قلبه

من الخوف فقال بصوت مهزوز:

- من انت؟؟ هل لي بمعرفتكِ عن قرب قليلا؟؟

ابتسمت بثقة لتقول بعد ذلك:

- انا التي لأجلك ومن أجلك يا "روبرت".

ارتعدت أوصاله رعباً، جفّ حلقه فابتلع ريقه بتوتر

بالغ، نظر لعربة القطار فوجدتها تقريباً خالية من

الناس إلا من بعض الركاب القليلين جداً وكلهم

نائمون بشكل غريب، هتف بصوت مرتعش خائف:

- كيف... كيف علمتِ أن اسمي روبرت؟؟ و.. وأيضاً

كيف علمتِ أن بحوزتي معطف بنيّ اللون وكيف لكِ

أن تجيبين على حديث رأسي الداخلي هل ظنّيتِ بأنك

تقرئين أفكاري صحيح؟؟؟؟ وما عملك معي ماذا

تريدين مني بالضبط.؟؟

أغلقت الكتاب بهدوء ووضعتة على المقعد المجاور

لها ثم قالت برقة شديدة:

- سأعرفك بنفسي أولاً.. أنا اسمي لورين أنتى إلى

ذلك البيت الذي تنتهي إليه انت أيضا أسمعك

وأشعر ببكائك وأحتضنك أيضا إذا لزم الأمر لكنك لا

تشعربي، لا تسمع صوتي حين أناديك أو أربت على

كتفك حتى تنام في حالات الحزن التي تصيبك

وتجعلك تبكي وحدك، أنا دائما بجوارك روبرت

وسأظل حتماً بجانبك الى الأبد.

انتهت من حديثها لكن لم ينته خوفه منها ومن غرابة

ما تتفوه به، نهض و اقفأً تلقائياً وهو يقول بخوف:

- لا بد أن أتوجه الى المرحاض لكي أغتسل

فأنا لا أشعر أنني بخير.

ابتسمت بودّ لتقول بعدها بلطف:

- لا تخف روبرت أنا لست مخيفة، أنا لأجلك ولأجل

راحتك قدمت إليك لا لتخف مني وتبتعد ستعتاد

على وجودي في حياتك اعدك .

تسرّب إلى أذنيها صوت نحيبه الخافت لأنه يحاول

إخفائه لكنه يفشل بذلك، هتفت بضيق:

- لا تحاول إغضابي أريدك أن تكون أقوى من ذلك

لأنني تعودت عليك قوياً هيا اخرج لنتواجه ونتحدث

قليلاً سأخبرك بكل شيء من البداية.

أدرك " روبرت " أنه لا مجال من المواجهة فمدّ كفه

الذي يرتعش من شدة الخوف نحو مقبض الباب وهو

يقول بصوت مرتجف:

- حسناً سأكون أمامك بعد برهة لكنك وعدتني ألا

تؤذيني أليس كذلك؟؟

= لا تخف عزيزي فإنني حتى لو أردت أذيتك فإن قلبي

الذي تعلق بك لن يوافق على أن يمسك أي سوء من

طرفي أو من طرف أي أحد كان.

خرج برفقتها إلى مقاعدهم مرة أخرى صامتاً مشوش

الراس لتقطع هي حاجز الصمت قائلة بمرح

وكأن شيئاً لم يكن:

- من أين أبداً معك الحكاية عزيزي..؟

قطع حديثها صوت هاتفه الذي لم يكفّ عن الرنين ،

هتفت بضيق لا تجب تلك الحمقاء الملعونة فهي

سبب كلّ حزن مرّ بك .. ستطلب منك أن تساندها في

مصايبها لكن لا تعرها اهتمامك فهي لا تستحق

ذلك أبداً ...

جن جنونه، صرخ بدعراً:

- إيميلي ... ماذا أصابها ارجوكِ أخبريني!؟

رفعت حاجها الأيسر بغضب قبل أن تجيب

عليه بنبرة صارمة:

- ما الذي أراه على وجهك الآن.. خفت عليها ام ماذا؟؟

قال بتلقائية شديدة:

- بالتأكيد خفت عليها فإنها حبيبتى ولا تستحق سوى

الخير.. سأجيب على اتصالاتها المتكررة لأن القلق قد

أكل أوتار قلبي ومن ثم نعاود حديثنا...

كشّرت عن أنيابها وهي تزمجر بغضب قائلة:

إياك أن تحاول الإجابة أو فتح الخط بينك وبينها..

فأنا من انتقمتم منها لأجلك لكن إذا أردت ان تكون

مغفلاً وتزيد غضبي سأقتلها القرار لك وحدك لكنني

أنصحك بعدم تجربة غضبي أبداً....

اهتز رأسه من الغضب والخوف أيضاً ، لم يسعفه

عقله في كيفية التصرف المناسب مع تلك التي لا

يعرف من تكون ولا مدى قوتها بالضبط فقرّر أن

يكون معها هادئاً حتى يجد الحل المناسب عاجلاً ،

فقال ببرود جاهد كثيراً ليكون عليه:

- ماذا فعلتِ إيميلي فقط أخبريني دون أن تغضبي

نحن نتحدث معاً أليس كذلك؟!!

شعرت بقوة الذات فرفعت رأسها بغرور قبل أن

تجيبه قائلة بثقة عمياء:

- اح....

أَحْبَبْتُكَ.. فَجَعَلْتُكَ تَحِبُّهَا وَجَعَلْتُكَ حَزِينٍ أَيْضًا أَلَا
يَكْفِي حَزَنُكَ بِالنِّسْبَةِ لِي لَكِي أَقُومُ بِالْإِنْتِقَامِ فَإِنَّكَ أَعْلَى
عِنْدِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... أَرْسَلْتُ إِلَيْهَا أَحَدَ أَصْدِقَائِي
لِيَقُومَ بِإِلْهَائِهَا وَجَعَلَهَا تَنْسَى أَنْ تَأْخُذَ عِبْوَةَ الرَّبِّ
بِحُوزَتِهَا كِي تَتَعَذَّبَ وَلَا تَسْتَطِيعَ أَخْذَ ذَرَاتِ الْأُوكْسِجِينِ
إِلَى رِئْتِهَا كَمَا جَعَلْتُكَ تَنَامُ بِأَكْيَافٍ جَائِمِ الصَّدْرِ مَعَذِبًا..
أَنَا لَسْتُ شَرِيرَةً صَدَقْنِي وَلَكِنْ مِنْ يَجْرُؤُ عَلَيَّ وَضَعُ
الْحَزْنَ بِقُلُوبِ أَحِبَّتِي أَدْمَرَهُ تَدْمِيرًا بَالِغَ الْخَطُورَةِ.

زاغت نظراته وعلا صدره وهبط بسرعة وشدة من

فرط اندفاع الأدرينالين بجسده بسبب خوفه

الشديد على محبوبته، ارتعشت يداه وهو

يقول بحذر:

- لقد كنت أنا المخطئ بحقها صدقيني.. إنني الآن

أستغل حبك الشديد لي لأطلب منك شيئاً سأعطيك

شيئاً مقابله، ما رأيك أن أحاول انقاذها ولكني

سأبتعد عنها إلى الأبد إنني اعدك بذلك صدقيني هل

تعلمين عني أنني لا أفي بوعودي كما تقولين أنت

تراقبيني منذ زمن؟!!

«فتاة القطار»
_ حسناً افعل ذلك.. لا أريد سوى أن تبتعد عنها

تلك التي أكرمت بحقك لكنني لا أريد موتها بالطبع.

كانت اللهفة بادية على وجهه مهما حاول إخفائها

حينما كان يتصل بها وينتظر أن تقوم بالإجابة

ليطمئن عليها، كانت " لورين تر اقبه بتركيز شديد،

حينما سمع "روبرت" صوت " إيميلي " الجيد وهي

تفتح الخط بينهما وتجيب على اتصاله

هتف بلهفة وشوق:

- إيميلي هل انتِ بخير أخفتني عليكِ كثيرا..

= كيف علمت انني لم أكن بخير روبرت هل

شعرت بي؟

«احتفالية ريفيويو»

- عندما وجدت اتصالاتك المتكررة فزعت قليلا،

المهم طمئني عن حالك.

= لا داعي لقلقك فأنا على ما يرام الآن لكني كدت أن

أكون في عداد الأموات قبل قليل لكن لطف الله

يرعاني لا تقلق أرسل لي أشخاصا قاموا بعمل

الإسعافات الأولية لي وأرسلوا فوراً في طلب عبوة

الربو الخاصة بمرضي الدائم.. متأسفة على الاتصال

بك بعد ان افترقنا ولكنك اول شخص خطر ببالي ان

أحادثه وانا على مشارف الموت رمقته "لورين"

بنظرة حادة فهم مغزاها فاضطرت على انهاء المكالمة مع

"ايميلي" رغما عنه، غمغمت "لورين" بغضب:

- يبدو أنها مازالت تحيا بين ضلوعك روبرت ... لكن

ارجو ان تلتزم بوعدك لي ولا تضطرنى

لفعل أشياء لا أحب فعلها.

سرت رجفة الخوف بجسده وهو يتمتم بحذر:

- ماذا تريد منى أخبريني من فضلك فأنا لا أفهم

أي شيء سوى حبك كما تزعمين لكنك تثيرين الرعب

في نفسي حقاً لأكون صادقاً معك انا لا أشعر بجوارك

سوى بالفزع فقط.

نظرت إليه بحزن قبل أن تغمغم بصوت

أشبه بالبكاء:- إنك تحزنني حقاً يا عزيزي ما أردت لك

إلا الحب والسعادة دوماً حتى عندما دقّ قلبك لتلك
البغيضة كنت أحترق من الغيرة والغیظ لكنني أردتك
أن تحيا سعيداً حتى لو مع آخر غيري فالحب تتجلّى
صوره في الايثار حبيبي روبرت.

أجاب وهو يرفع كتفيه بحركة تلقائية تشير إلى عدم
فهمه لحديثها: أي حبّ هذا وكيف؟؟... كيف يجتمع
كلانا و انتِ من عالم آخر حسبما فهمت منك.
= وحسبما أفهم أنا الحب لا يشترط به أن نكون من
نفس الجنس أو اللون أو حتى الفصيلة..

قاطعها بسرعة قائلاً بثقة:- انتظري لحظة.. معك
حق لا يعترف الحب بكل تلك الأشياء ولكن في حالتنا

نحن لا يسمى هذا حب أبداً إنها علاقة غريبة غير
متكافئة أو يستوعبها إنس أو جن لابد ان تحكي
المنطق وتبتعدي عني بهدوء بالتأكيد ستجدين من
يحبك من عالمك لأنك جميلة ورقيقة أيضا ا
أليس كذلك لورين..

صمت لبرهة ثم تابع بتساؤل:

- هل اسمك لورين حقا؟؟

أجابت بهدوء حزين:- ما الفرق إن كنت بنظرك لورين

أم أي اسم آخر إنك ترفض حي وعشقي وهيامي بك

ترفض أن أكون بجوارك ترديني أن أرحل عنك أنا لا

أريد ذلك أبداً لن أرحل مهما كلفني الأمر....

= لو افترضنا أنك ستبقين و أنني سأقبل بك وبحبك

لي وأحبك أيضا كما تحبينني كيف يتم ذلك الشيء

ألن تؤذيك وتؤذيني معك عائلتك كما أسمع في

الحكايات القديمة؟ وأيضا سوف نخبر الناس !!!

ماذا سأقول لهم هذه زوجتي وهي بالمناسبة

عفريتة من الجن!!!!

جحظت عيناها بشكل مخيف من فرط غضبها

فصرخت بصوت عالٍ مخيف :

- ماذا؟؟ أتسخرمني يا هذا لا تحاول استغلال حبي

لك لتسخرمني وتهينني فإني أمتلك كرامة لا يعرفها

بني الإنس جميعهم وسأنتقم منك أشد انتقام إن
حاولت المساس بها فانتبه لما تتفوه به أفضل لك.
ابتلع "روبرت" ريقه بتوتر بالغ وأخذ قلبه يدق بسرعة
كبيرة وشحب وجهه .. فشعرت بما يعتمل في نفسه ،
ورق قلبها لحاله فأكملت حديثها ولكن بنبرة هادئة
حنونة:- لا تخف مني اهدأ تبا لقلبي المتيم بك ينكسر
حينما يراك حزينا أو خائفاً.
حاول أن يقول بعض الكلمات الجيدة لكي يساعدها
أن تهدأ كي يزول خوفه منها هو الآخر:- من قال إنني
أسخر منك.. إنني أحاول أن أفهم ما يدور حولي وحقاً
ذاك السؤال يحتاج إلى أجوبة منطقية

وأحب ن أسمعها منك.

هزت رأسها بقله حيلة ثم قالت بهدوء شديد:

- لا أعلم.. لكن لا تخف لن أدع أي شخص كان من

الإنس أو الجن يمس شعرة من رأسك سأكون له

بالمرصاد و أتصدى لأي شرقد يحيط بك سأكون

جارك وجوارك حبيبي استند إليّ.

أحسّ " روبرت " بأنه واقع في ورطة شديدة ، فهي

ليست إنسان قد يهرب منه أو يستغيث بالشرطة

ليحمي نفسه منه فما العمل إذن؟!

خطر في باله أن يشعرها بالاطمئنان التام وأن يذهب

إلى المرحاض ليختلي بنفسه دونها ويفكر على مهل

فاستأذن منها بعد أن قام بإمساك معدته وتظاهر

بالألم وب حاجته لاستخدام " الحمام "

بعد أن نهض وذهب إلى المرحاض ظل هاتفه يرن كثيراً

دون توقف فشعرت هي بتأخره فذهبت لتتفقدده بعد

أن طرقت عدة مرات على باب المرحاض الصغير قالت

بحزم:- إنني ومذ أن أحببتك والتفتت حول حياتك

احترمت دائماً خصوصياتك فلم أدخل عليك

مرحاض ولم أكشف عورتك أبداً افتح هذا الباب

حالياً واخرج الآن قبل أن أدخل أنا عليك وأنت على

علم بأنني أستطيع ذلك...

لم تتلقى أيّة إجابة منه فدخلت إليه بسرعة فلم تجد

سوى السراب فصرخت بصوت غليظ كالمسوعة

وظلت تركض بأنحاء عربة القطار بأكملها وهي تصرخ

باسمه بجنون فالتف حولها الناس ليفهموا ما بها،

عندما رأتهم جميعاً حولها ويتحدّثون إليها ليفهموا ما

بها وليمدّوا يد العون لها، أصابتها الدهشة

وظلّت تصرخ بهم:

- كيف ترونني جميعكم كيف ذلك؟؟؟؟ أنا التي تراكم

من حيث لا ترونها سأهلككم جميعاً أين خبّأتم روبرت

عن ناظري....

استمرت على حالتها تلك حتى سقطت على الأرض
وراحت تتلوى كمن أصابه الصرع فخاف الناس من
منظرها، وهتف أحد الواقفين بخوف:
- إنه هاتفها لم يتوقف عن الرنين فليُجب أحدكم
على المتصل علّه يعرفها ويأتي لنجدها...
التقط أحدهم الهاتف بحذر ليُجيب قائلاً برسومية:
- ألو.. هل لي بمعرفة صلة قرابتك بمن تتصل بها
الآن إنها تعاني من نوبة صرع تقريباً وتصرخ بلا هوادة
منادية على شخص يدعى "روبرت".
أجاب الطرف الآخر للمكالمة:- أنا والد الفتاة صاحبة
الهاتف أرجوك أن تخبرني عن مكان

تواجدها لآتي واصطحبها.

أخبره الشخص عن المحطة القادمة التي سيتوقف
بها القطار وأنهم سوف يتركونها بالاستراحة مع الأمن
الخاص بالمكان لتنتظره ويأتي هو لأخذها

وأغلق معه الخط.

صرخت زوجة أبيها بدعري:- أين هي ابنتك يا مايكل
تكلم أخبرني أهي بخير؟

= لقد فعلتها لورين مجدداً يا إيميلي يبدو أنّها كانت

تخدعنا وتخدع طبيبها بادعاء الشفاء من مرضها

النفسي.. روبرت مجدداً لقد عادت لظنونها

وهلوستها لقد سئمت وطفح الكيل دعيني أذهب

لإحضارها لكن تلك المرّة لن أتنازل عن إيداعها

بمشفى الأمراض العقلية ولن تخرج منها إلا وهي

سليمة العقل تماماً...

"تمت بحمد الله"

Review